



مقدمة

زاد التمهيد، وزادت المقدمات حتى كاد آخرها ينسينا أولها، ومع ذلك، ونظرا لطبيعة العمل واعترافا بمدى المسؤولية، سوف أواصل المحاولة دون تردد

من يمكنه أن يسمح لنفسه بمتابعتنا، وحسابه على الله، لا بد أن يتحملنا، مع أمل أن يستشعر الحرج الذي أمارسه، وأن يقبل المعاذير التي أقدمها، وهأنذا أواصل ما يحتاج اعتذارا آخر، خاصة لما تحمّل هذه المقدمة من جرعة شخصية.

أعتقد أن كل ما ورد في النشرات السابقة طوال عشر سنوات (وقبلها طوال نيف وثلاثين سنة) هو في صلب ما أريد توصيله الآن، وأنه تمهيد لا بد منه، بل إنني حين أراجع إلى بعضه أتعجب كيف كتبت كذا منذ ثلاثين سنة، وكيف خطر لي كيث منذ أربعين، الفضل يرجع - بعد الله - إلى علاقتي بمرضى، وأخص بالذكر، مرضى الفصام، يليهم كل الذهانيين فاضطراب الشخصية، ثم ما شئت كما شئت من ناس من خلق الله، وأخص من ذلك مثابرتي على العلاج الجمعي طوال ست وأربعين سنة، هذان هما العمودان الأساسيان لتلمذتي الممتدة، **الفصاميون والعلاج الجمعي**، أضف إليهم تدريسي المنتظم لمن يرغب فيه ومن يتحمّله طوال هذه المدة وأكثر، مرتين في الأسبوع (على الأقل): إحداهما في قصر العيني، والأخرى في مستشفى دار المقطم، فضلا عن جلسات الإشراف على العلاج النفسي في نفس المركزين مرة أسبوعيا في كل مركز دون انقطاع، لم أغب عن أي من ذلك إلا بضع مرات متفرقة لا تزيد عن أصابع اليدين،

تأتى بعد ذلك، ومعها، وليس قبل ذلك، قراءاتي في كل ما يصل إليّ مما يتعلق بما أحاول معرفته فتوصيله، وأخيرا، ما سجلته بتوقيع وبدون في "مجلة الإنسان والتطور الفصلية (1)" التي صدرت طوال أكثر من عشرين عاما بانتظام، أضف إلى ذلك الندوات الشهرية التي تعقدها جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي شهريا، وكان لها فضل تجميع بعض كل ذلك في لقاءات منتظمة، وكنت مسئولاً عن تقديمها شخصيا في كثير من اللقاءات.

هذه الرحلة الطويلة تبدو شخصية لدرجة محرّجة، لكنها ليست كذلك تماما، وهذه المقدمة هي تمهيد لما سوف أشير إليه حالا عن الأبجدية (ولا أقول الشفرة) التي يمكن أن نقرأ بها المريض لنعالجه من منطلق هذا المسمى: الطب النفسي الإيقاعي التطوري.

وإليكم ما حضرني من معالم ذلك:

(1) الإنسان كائن حي أكرمه ربه، بوضعه على قمة ما خلق، في أحسن تقويم

(2) التركيب البشري تركيب متعدد متكاتف لكنه في أي لحظة بذاتها "واحد" فاعل.

(3) مكونات هذا التركيب المتعددة اكتسبت أسماء كثيرة حسب نظريات مختلفة من أول "الأنا"

و"الهو" و"اللاشعور" (التحليل النفسي الكلاسي) حتى "حالات العقل Mental States" حسب العلوم

إنني حين أراجع إلى بعضه أتعجب كيف كتبت كذا منذ ثلاثين سنة، وكيف خطر لي كيث منذ أربعين، الفضل يرجع - بعد الله - إلى علاقتي بمرضى

هذان هما العمودان الأساسيان لتلمذتي الممتدة، الفصاميون والعلاج الجمعي، أضف إليهم تدريسي المنتظم لمن يرغب فيه ومن يتحمّله طوال هذه المدة وأكثر، مرتين في الأسبوع (على الأقل)

تأتى بعد ذلك، ومعها، وليس قبل ذلك، قراءاتي في كل ما يصل إليّ مما يتعلق بما أحاول معرفته فتوصيله، وأخيرا، ما سجلته بتوقيع وبدون في "مجلة الإنسان والتطور الفصلية

الندوات الشهرية التي تعقدها جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي شهريا، وكان لها فضل تجميع بعض كل ذلك في لقاءات منتظمة، وكنت مسئولاً عن تقديمها شخصيا في كثير من اللقاءات.

الإنسان كأنه حي أكرمه
ربه ، بوضعه على قمة ما خلق،
فهي أحسن تقويم

التركيب البشري تركيب
متعدد متكائنه لكنه في
أى لحظة بذاتهما "واحد" فالخل

مكونات هذا التركيب
المتعددة اكتسبت أسماء
كثيرة حسب نظريات مختلفة
من أول "الأنا" و"المو"
و"اللاشعور" (التحليل النفسي
الكلسي) حتى "حالات

العقل" Mental States
حسب العلوم المعرفية
والنيوروببيولوجية الأحدث،
مرورا بحالات الذات Ego
States لإريك بيرن، دون
إغفال نماذج كارل يونج
Archetypes ، ثم
تركيبات المص التشرحية
(للأسف)!!

برامج هذا التركيب تتمركز
في المص المعروف لكنها لا
تقتصر عليه، فهو يُسمَع في
كل أعضاء الكيان البشري،
وبالذات كل جُماع الجسد،
كما أنه يتجلى في كل
امتداد حضور منظومات
الوعي البشري إلى كل
المستويات.

لا يمكن الاقتراب من فهم
التركيب البشري من أى
زاوية من الزوايا إلا ونحن
نواكب حركية مستويات
الوعي التي تخلقه وتتخلق منه
ومعه طول الوقت

- المعرفية والنيوروببيولوجية الأحدث، مرورا بحالات الذات Ego States لإريك بيرن، دون إغفال نماذج كارل يونج Archetypes ، ثم تركيبات المص التشرحية (للأسف)!!
- (4) برامج هذا التركيب تتمركز في المص المعروف لكنها لا تقتصر عليه، فهو يُسمَع في كل أعضاء الكيان البشري، وبالذات كل جُماع الجسد، كما أنه يتجلى في كل امتداد حضور منظومات الوعي البشري إلى كل المستويات). أنظر بعد)
- (5) حضور منظومات الوعي البشري هذا هو حضور متعدد، ربما بتعدد التركيبات، وأكثر، وهو متداخل متبادلي نابض نام طول الوقت،
- (6) مع أن منظومات الوعي هذه هي أكثر التركيبات غموضا، إلا أنها أكثرها أهمية وأنشطها تفاعلا وإيداعا (دون تحديد تشرحي). (2)
- (7) لا يمكن الاقتراب من فهم التركيب البشري من أى زاوية من الزوايا إلا ونحن نواكب حركية مستويات الوعي التي تخلقه وتتخلق منه ومعه طول الوقت، (وهذا ينطبق على كل الأحياء دون استثناء)
- (8) بما أن هذا التركيب هو دائم الحركة والحركية، فإنه مرتبط كل الارتباط بحركية وتوجهات ودافعية "الطاقة الحيوية" طول الوقت، وبالتالي فلا يمكن فهم الطبيعة البشرية في الصحة والمرض إلا بمحاولة استيعاب حركية الطاقة وعلاقتها بمنظومات هذا التركيب ما أمكن ذلك.
- (9) مع مواكبة "تشكيلات الحركة" ورصد "توجهات الطاقة"، تتجلى وظائف وفاعلية الإيقاعى فى كل منظومات الوعي وهى توصل التنغيم والتشكيل وإعادة البناء طول الوقت.
- (10) يتطلب فهم علاقة المنظومات المختلفة ببعضها البعض استيعاب عدة أنواع من التناغم والتكامل والتبادل (فى حالة الصحة)، وأيضا رصد نشازها وتشتتها أو جمودها فى حالة المرض
- (11) تتنوع أنواع العلاقات بين منظومات الوعي - فى السواء - مع نبضات الإيقاعى ما بين: التبادل، والتكامل، والتسوية الساكنة ظاهريا، والجدل، والإبداع
- (12) تمتد منظومات الوعي، بقوانينها وبرامجها، وأهمها الإيقاع الحيوى إلى المحيط خارج الوجود البشرى الفردى ليتخلق من خلال ذلك ما يسمى الوعي البيئشخصى، فالوعي الجمعى، فالوعي الجماعى، فالوعي المجرى (3)، فالوعي الكونى، إلى المابعد "الغيب" "إليه"
- (13) من منطلق فروض "الاستعادة" فإن تتابع هذا التواجد البشرى يمثل، ويعيد تتابع التواجد الحيوى عبر تاريخ الحياة، ثم تاريخ حياة الفرد، ويضيف الطبفسى الإيقاعى أنه يُستعاد عبر كل نبضة حيوية، وخاصة نبضات الإبداع الحيوى لإعادة التشكيل باستمرار.
- (14) تعتبر أزمات النمو بكل مراحلها نموذا كبيرا للاستعادة الإيقاعى ونموذج أصغر لتطور الحياة (كما جاء فى فروض مستويات الصحة النفسية) (نشرة 26-10-2010) و(نشرة 2-11-2010) و(نشرة 23-11-2010) و(نشرة 24-11-2010) و(نشرة 30-11-2010) و(نشرة 1-12-2010).
- (15) تشمل دورات الإيقاع والنمو والإبداع مراحل متبادلة ومتعاقبة ما بين التماسك والتفكيك وإعادة التشكيل، (مما سبق عرضه فى فروض : حالات الوجود المتبادلة) (نشرة 25-6-2016) و(نشرة 25-6-2016).
- (16) يحدث المرض النفسى نتيجة لاضطراب هذا التناغم واختلال هذا الترتيب بشكل مؤقت أو

دائم ، وتظهر مظاهره حسب نوع الاضطراب، ودرجة النشاز، ومضاعفاته، وميكانيزمات محاولات ضبطه أو التخفيف من حدته.

(17)يجرى علاج هذا الاضطراب - من منطلق الطب النفسي الإيقاعى- من خلال رصد الخلل الذى حدث، ومن ثم ضبط النشاز الذى انطلق، لتدعيم الهارمونى الذى اختل، وذلك من خلال كل المعطيات العلمية والخبرانية والكيميائية والسلوكية والطبيعية، والمعرفية، وهذا هو المقصود "بنقد النص البشرى للمريض (4)" والمعالج على حد سواء.

(18)كل ذلك يحدث بفضل الله فى كل الأحياء (غالباً) دون حاجة إلى تنظير أو نشرات!!! أو كتابة أو معامل، ومن نجاح وينجح من هؤلاء الأحياء فى التناسق مع قوانين الوجود وبرامج البقاء وبفضل الله، يبقى، ومن يفشل بمرض، وأن طال الفشل وشمل كل النوع: انقرض النوع.

(19)إذن فكل ما ذكرت على صعوبه استيعابه ألفاظاً مكتوبة، ومع الافتقار إلى براهين معملية، جرى بكفاءة رائعة أبقت على الحياة حتى مرحلة الإنسان الذى اكتسب اللغة والمخ الاجتماعى، وربما هذا ما يفسر بعض وصوله فى الممارسة أجهز وأكمل مع القدرة على تقديم ما يعايش بالشرح والكتابة.

(20)من كل ذلك تصلنى تلقائية المشاركين فى العلاج الجمعى، - وقدرة الفصامى على استيعاب هذه المعالم أكثر بكثير من زملائى وطلبتى - بالنسبة لأغلب هذه الفروض.

وبعد

تفصيل كل ذلك - وغيره - قد ورد فى النشرات تباعاً فى هذه النشرة اليومية طوال عشر سنوات وخاصة فيما ضمنته - حتى الآن - فى كتابى "الأساس فى الطب النفسى" ثم كتاب "الطب النفسى الإيقاعى التطورى".

وطبعاً لن أشغل قارئ هذه النشرة بالإحالة إلى أى رابط بذاته فيهما، فقط أذكر له الحقائق التالية:
أولاً: كتاب "الأساس فى الطب النفسى" لم يكتمل)

إجمالى عدد الصفحات 3434 ثلاثة آلاف وأربعمائة وأربع وثلاثون صفحة من القطع الكبير A4
ثانياً: "الطب النفسى الإيقاعى التطورى" حتى الآن 9-1-2017)

إجمالى عدد الصفحات 928 صفحة من القطع الكبير A4

وليس المطلوب طبعاً أن أوصى بالرجوع إلى كل هذا العدد، ولا أن أقوم بنشر هذه النشرات كما هى فى مجلدين معجزين، وإنما أدعو الله أن أتمكن عند النشر الورقى - إذا كان فى العمر بقية - أن يصدر كل ذلك فى عدة كتب متكاملة ما أمكن ذلك.

- [1]مجلة الانسان والتطور: يناير 1980 حتى يوليو 2001

- [2]مع أننى أطلق عليها لفظ "المخ" مضطراً

- [3]المجرى: من المجرة

- [4]نشرات نقد النص البشرى

لا يمكن فهم الطبيعة البشرية فى الصحة والمرض إلا بمحاولة استيعاب حركية الطاقة وعلاقتها بمنظومات هذا التركيب ما أمكن ذلك

يتطلب فهم علاقة المنظومات المختلفة ببعضها البعض استيعاب عدة أنواع من التناغم والتكامل والتبادل (فى حالة الصحة)، وأيضا رصد نشازها وتشتتها أو جمودها فى حالة المرض

تمتد منظومات الوعى، بقوانينها وبرامجها، وأهمها الإيقاع العيوى إلى المحيط خارج الوجود البشرى الفردى ليتخلق من خلال ذلك ما يسمى الوعى اليبينشى، فالوعى الجمعى، فالوعى الكونى، إلى المابعد (الغيب) "إليه

يحدث المرض النفسى نتيجة لاضطراب هذا التناغم واختلال هذا الترنيب بشكل مؤقت أو دائم، وتظهر مظاهره حسب نوع الاضطراب، ودرجة النشاز، ومضاعفاته، وميكانيزمات محاولات ضبطه أو التخفيف من حدته



مؤسسة العلوم النفسية العربية
معاً ... نذهب أبعد